# من هنا ومن هناك

## صهر العلم الى الأدب

كثير من العلماء هجروا العلم الى الأدب ولم يستطيعوا الجمع بينهما كما فعل ابن سينا مثلاً حين جمع الأدب الى الطب والحكمة أو كما فعل الكندى والبيرونى

والعصور الحديثة ملآى بأمثلة ذلك

فذلك إبسن الكاتب النرويجى العظيم (١٨٢٨ ـ ١٩٠٦) وواضع الدعامة الأولى للأدب المسرحى الحديث قد نشأ ليكون أول أمره كيميائياً ، ولكنه وجد هواه فى كتابة الدراما ، فصبأ من الكيمياء الى الأدب . . . وفرغ له وبرع فيه

وجوته أيضاً كاد يكون عالماً يبحث فى الألوان ويضع الأصول للرسم والنحت ويؤلف فى الأزهار وفلاحة البساتين ، فلما تفتح قلبه للحب قذفت به حبيباته الثمانى عشرة الى الأدب فنبغ فيه نبوغاً يكفى لوصفه أن يقول فيه كارليل « إنه أعظم أدباء العالم » ولم يستثن حتى شاكسبير سر وهذه مبالغة لا شك من صاحب كتاب الأبطال

والكاتب الانجليزى الكبير ه . ج . ولز هو الآخر ، فلقد تعلم الكيمياء فى صغره ، ثم هجر المدرسة ليكون تاجراً ، ولكنه أحس ميلاً ملحاً الى التعليم ، فصارع ظروف الدهر وتصاريفه وانتسب الى جامعة لندن وكد وكدح حتى نال درجة فى العلوم وعين بالفعل أستاذا لعلم الحياة (بيولوجيا) ولبث فى منصبه لمدة ثلاث سنوات ، ثم شعر بشغف شديد الى الصحافة ، فاعتزل منصبه واحترفها ، ثم أيقن أن الله خلقه ليكون أديباً فهجر الصحافة واحترف الأدب ، فها هو اليوم أكبر كاتب اجتماعى فى العالم وكتبه تطبع باللايين ! !

وكذلك الكاتب الأرلندى المعروف جورج مور ، فانه كرس حياته فى فجر شبابه ليكون فناناً ، وفتنه الرسم والتصوير ، ونال فيهما أعلى الدرجات من جامعات لندن وباريس ، ولكنه بعد ذلك كله شعر بسحر الأدب ينفث فى قلبه ، وذلك بتأثير ادمانه قراءة الأديب الفرنسى العظيم أميل زولا فشرع يكتب قصصه الخالدة التى ينهج فيها نهج أستاذه

## جوركى وروسيا السوفيتية

اشتهر مكسيم جوركى فى جميع أنحاء العالم بأنه أديب الصعاليك ، وذلك لأنه يجيد الكتابة عن هذه الفئة اجادة لا يجاريه فيها أحد من الأدباء . وفى الحق أن جوركى يكتب عن الخدم وأوشاب الناس وأبناء الشوارع كأنه واحد منهم ، حىّ حياتهم وتخلق بأخلاقهم . وكان الأدب معواناً له على التغلغل فى خبايا نفوسهم ، فهو يصف لك خلجات العرابيد وقطاع الطرق والقتلة ومن إليهم ، فتحس من وصفه أنك تجالسهم وتنغمس فيهم ! وكل ذلك بأسلوب أخاذ وعبارة رشيقة ، تذكر القارئ بمواطنه البائس دستوفسكى

وقد كانت الحرب الكبرى وبالاً على جوركى ، فلقد ذاق طوالها من ضروب الفاقة والعوز ما كان تصديقاً من الزمان الصارم على ما جاء فى كتبه من وصف البؤس وذكر البائسين ! ولما وضعت الحرب أوزارها ، وقام فى روسيا هذا النظام البلشفى العنيف اشتد الفتك بالناس هناك ، وذاق الأهلون — ولا سيما الأدباء — ألواناً من الفاقة والعوز تنفطر من هولها القلوب ! وذهب أديب انجلترا الكبير ه . ج . ولز ليجول جولة فى هذه البلاد التاعسة ، وحل ضيفاً على صديقه جوركى ! !

وكانت حكومة الاتحاد السوفيتى قد أعدت له قصراً من أفخم قصورها لينزل فيه ... ولكنه آثر القرب من جوركى إعزازاً للصداقة وإيثاراً للأخاء ... فلما ذهب إلى منزله راعه هذا البؤس الذى خيم فى منزل أكبر أدباء العالم ، وهاله العوز الشديد الذى كان يعانيه صديقه ... فما كان منه إلا أن تولى هو النفقة على المنزل طيلة وجوده فيه

وكان جوركى يلبس أسمالاً لفتت أنظار ولز ، فباسطه وسأله إن كان لديه ملابس ؟ فتبسم جوركى وذكر أنه لا يملك غير البذلة الممزقة التى يرى ! وكان معهما الكاتب الروسى الكبير (أمفيتياتروف) فانتهز هذه الفرصة السانحة وسأل ولز أن ينزل له عن (طقم) من ملابسه حين يعتزم العودة إلى انجلترا ! وقد فعل ولز ، فانه أهدى أكثر ملابسه الخارجية إلى جوركى ، وأكثر ملابسه الداخلية إلى (أمفيتياتروف) ! ولم يفت ولز أن يذكر هذه الوقائع فى كتابه عن هذه الرحلة :

( Russian in the Shadows )

ولقد شب جوركى مع البؤس فى مهد واحد ، فلقد ولد سنة ١٨٦٨ ، ثم مات أبوه وهو يحبو على أربع ، وكفلته أمه الفلاحة القروية ، وعمل خادماً على ظهر سفينة من تلك السفن التى تمخر عباب الفلجا ، ثم صار خبازا فحمالاً فبائع تفاح ! وبسم له الحظ فالتحق بوظيفة كتابية فى مكتب محام ... وبرم بالعمل ثمة فهرب إلى جنوب روسيا يذرع الرحب ويطوى الفيافى ... ثم ظهرت مواهبه فجأة سنة ١٨٩٢ حين شرع يكتب أول قصصه ويبعث بها إلى المجلات

والعلاقة أكيدة موثقة بين الأدب الروسى والنظام البلشفى ، وهو يكاد يكون فى صميمه أدب الفقراء ... ومن هنا اعتزاز حكومة السوفييت بجوركى وغمرها إياه بالهبات والأعطيات حتى لقد كادت حياة الترف تتخمه عن أعز ما هيأته له الحياة ، ألا وهو أدب الصعاليك !

والمدهش أن يرضى جوركى عن الطاغية ستالين ، ويؤلف القصص تحبيذا لسياسته التى هى سياسة تخريب العالم ... وهذا ما أفقده عطف أعضاء لجنة نوبل ، فلم يحظ بجائزتها إلى الآن ، مع أنه أحق بها ألف مرة من كثيرين من نكرات الأدباء والأديبات الذين نالوها

وسنفرد قصص جوركى بكلمة خاصة

## أدب التراجم

من المؤلم جداً أن يكون التاريخ العربى مليئاً بهذا العدد الوافر من الفلاسفة والعلماء والأدباء ولا تروج كتب التراجم عنهم بيننا ، أولا نجد من أدبائنا من يترجم لواحد منهم مع أن أحدهم جدير بأكثر من كتاب يؤلف عنه

إقرأ هذه الأسماء : الكندى . ابن سينا . ابن رشد . البيرونى . ابن منظور . القلقشندى . الأصمعى . ابن أبى أصيبعة . الجاحظ . النويرى . . . . . الخ . أفنحن قوم يقدرون تراثهم ؟ نحن لا ننكر أن غير واحد من أدبائنا طرق هذا الميدان البكر ، ولكننا إذا استثنينا أبا العلاء والغزالى وابن خلدون ورسالات مقتضبة عن الكندى والبهاء زهير والليث بن سعد وجدنا أننا فقراء جداً إلى كتب التراجم

## الأمة العربية منذ مائة عام

لما أنشأ المغفور له محمد على الكبير دار صناعة الاسكندرية لصنع السفن الحربية لم يمض غير قليل حتى صار لمصر أسطول عظيم مرهوب الجانب . وكانت كلما أنزلت احدى القطع من دار الصناعة الى البحر أقيمت الحفلات وتبودلت الخطب على نحو ما يجرى هذه الأيام فى المآتم العظيمة مما نشاهد صوراً منه على الشاشة الفضية فى دور السينما . والآن اسمع هذه الكلمات فى وصف البارجة ( الاسكندرية ) عند نزولها الى البحر : ( الوقائع المصرية عدد ٣٤٠ يناير سنة ١٨٣٢ )

« ان الغليون ذا الهيئة السنية ، المجلى باسم الاسكندرية ، تعريف انشاء آلاته البهية ، وعمل أدواته الحربية ، ووصف أبعاده الثلاثية ، قد تقدم ذكره الشائع ، واندرج فى سلك السطور والوقائع . والمراد ذكره الآن قطع حبال تعلقاته من القطر البرى ، ليطير بأجنحة العنقاء فى القطر البحرى ، وقد وافق هذا غرة شعبان المعظم فى الساعة الرابعة من النهار ، حيث تجلت مشاهد الأنوار . وكان ذلك بحضرة جميع الأمراء والعظماء ، وزمرة الصلحاء والعلماء ، وقناصل الدول المستأمنين ، وقاطبة الأهلين ، مع جملة أولادهم الكبار ، وعيالهم الصغار ، وكانوا لدى ساحة الترسانة الواسعة الأرجاء ، منتشرين كنجوم السماء . وأما سعادة أفندينا ولى النعم فانه ركب الفلك بحرا ، وهلم جرا ، واستصحب بمعيته أحد رجال الدولة العلية ... ... »

ومسكينة اللغة العربية فى (هلم جرا) التى حشرت هنا حشرا !

والآن ، ما رأى الأستاذ الزيات فى الطفرة التى طفرتها اللغة العربية فى العشرين سنة الأخيرة ؟ ألسنا قد شأونا عصر ابن المقفع وأحمد بن يوسف والهمذانى وعبد الحميد الكاتب ؟

## صمويل بطلر والأسرة الانجليزية

كانت الأسرة الانجليزية من قبل العصر الفكتورى إلى أواخر القرن التاسع عشر تشتهر بجمودها وركودها وتقديسها لسلطة الأب تقديساً هو إلى الرجعية أقرب منه إلى الاحترام. فلم تكن لأحد فى المنزل إرادة بجانب إرادته ، وكانت الأم نفسها خادمة لا أكثر ... تكدح طول يومها فى الطبخ أو الغسل ، أو تعد الحطب للدفأ ، وهى فى كل ذلك لا تألو جهدا فى تلقين الأطفال محبة الوالد ، وكبت غرائزهم الثورية كلما بدرت منهم بوادر التململ أو التبرم بهذا التقديس الخانق لسلطة الأب ... وكان أكبر العبء واقعاً على الفتاة .. فلم يكن يسمح لها بتعرف الحياة ولا تشمم نسيم الحرية المنعشة ، وإذا تقدم أحد لخطبتها فما عليها إلا أن تنحنى خاضعة لمشيئته

ولقد كان الأدب فى العصر الفكتورى ، برغم ما فيه من صور حلوة وطرف براقة يساعد على هذا الركود المنزلى ، ويضاعف من سلطة الأب ؛ ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان ، فقد ظهر الكاتب النرويجى إبسن فجأة فى الميدان ؛ وإبسن هو أكبر نصير للمرأة فى العصر الحديث ؛ فقد ألف أكثر من عشرين درامة لنصرتها والاكبار من وظائفها الدنية التى تعدو الطبخ والغسل والخياطة وتفريخ الأطفال . وقد تأثر الأدباء الانجليز بابسن النرويجى وأخذوا ينتهجون منهاجه . وكان الأديبان الكبيران جورج جسنج وصمويل بطلر فى مقدمة المتأثرين به . فقد ألف الأول كتابه New Grub Street سنة ١٨٩١ وألف الثانى The poy of All Flesh سنة ١٩٠٣ على ضوء إبسن

وصمويل بطلر هو أستاذ الكاتب الكبير جورج برنردشو . وما يزال شو يفخر بهذه التلمذة الى اليوم ، بل ما يزال يتغنى بمبادئ أستاذه العظيم ويرددها فى جميع قصصه . وأهم هذه المبادئ الثورة الصارمة على جمود الأسرة ومنح أعضائها - غير الأب - كل حرية العمل فى الحياة ؛ فللفتاة أن تتزوج بمن تحب وليس لأبيها أن يحول بينها وبين مثلها العليا ، فاذا شاء أن يقسرها على شىء فلها أن تثور عليه وتضرب بارادته عرض الأفق ؛ وللولد كذلك أن يستقل بنفسه عن أبيه ، ويعمل وحده ، ويقوى شخصيته . وعلى العموم كان يرى وجوب التحلل من مبادئ الطهريين وإطلاق الحرية للفرد . وغلا بطلر فى ثورته على الآباء فسب أباه وهجاه وأقذع ، وكأنه بذلك أفسح الطريق للشبان فقلبوا الأسرة فى انجلترا رأساً على عقب !

ومع أن نظرية التطور التى بهرت العالم أجمع كانت فى عنفوانها فى القرن التاسع عشر فقد وقف بطلر فى صف المعارضين لها ؛ ولكنه لم يقف فى صف المتدينين دفاعاً عن الدين ، بل وقف يدفع ايمان داروين بهذه المادية البحتة التى يرد اليها كل ما يحدث فى هذا العالم من خلق ورقى . وكان يغيظ بطلر ما كان يقول به داروين من تنازع البقاء وبقاء القوى المحتال ، فكان بطلر نصيراً للروحيين من العلماء وفى مقدمتهم العالم الفرنسى الكبير هنرى برغسون ألد أعداء داروين

## صيغة الفعل

أوشك العام الدرسى أن ينتهى ، وسيتبطل التلاميذ أربعة أشهر حتى يعودوا الى مدارسهم ، فلو أنصفوا لصرفوها فى تعليم الفلاحين مبادئ القراءة والكتابة . إن فى مصر شعباً من الأميين لا يقل عن ٨٥٪ من مجموع سكانها ، وليس فى الدنيا عار أشد من الأمية فى هذا العصر الذى نعيش فيه . فلو أن كل تلميذ مصرى أخذ على عاتقه أن يعلم فلاحاً مصرياً أو فلاحين فى الأجازة الصيفية القادمة لانخفضت نسبة الأمية فى وطننا العزيز الى ٨٠ أو ٧٥٪ ونكون قد اقتدينا بالهند التى تحاول أن تصلح من شأن المنبوذين وتنتفع بالبقرة ! ! فهل يفعل التلاميذ ؟

د . خ


# فى القهوة والأدب ؟ ؟

دراسات أدبية ، بحوث اجتماعية ، أقاصيص مصرية لونه جديد فى نقد وعرض الآراء ، اتجاه مبتكر فى عالم القصة صورة واضحة للدراسة الحرة ، والأدب الشاب

## خطوة جريئة فى عالم الأدب

١٧٠ صفحة من القطع الكبير . الثمن ٦ مليما بأجرة البريد يطلب من المؤلف عبد المعطى المسيرى — صاحب قهوة ومكتبة بدمنهور ومن مكتبة النهضة المصرية بشارع المدابغ وعموم المكاتب